الإدارة الداخلية لفرنسا في عهد الكاردينال ريشيلو ١٦٢٤- ١٦٤٢

Internal Administration of France under Cardinal Richelieu, 1624–1642

م.م. ود حنون هارون عزيز
جامعة ذي قار/ رئاسة الجامعة

الملخص

تتناول هذه الدراسة الإدارة الداخلية لفرنسا في عهد الكاردينال ريشيلو (١٦٢٤–١٦٤٢)، بوصفها مرحلة حاسمة في مسار تشكّل الدولة الفرنسية الحديثة. وتهدف إلى تحليل السياسات التي انتهجها ريشيلو في مجالات الإدارة، وتنظيم الجيش، وبناء الأسطول البحري، وضبط النشاط الاقتصادي والاجتماعي، مع إبراز دورها في تعزيز مركزية السلطة وترسيخ نفوذ الدولة. كما تعتمد الدراسة المقارنة مع مرحلة حكم الملك هنري الرابع للكشف عن أوجه التحول والاستمرارية في بنية الحكم الفرنسي. وتخلص الدراسة إلى أن ريشيلو، رغم الصرامة التي ميّزت سياساته، نجح في إرساء الأسس المؤسسية للدولة المركزية، ومهّد الطريق لصعود فرنسا كقوةً أوروبية كبرى في النصف الثاني من القرن السابع عشر.

الكلمات المفتاحية: ريشيلو – فرنسا – القرن السابع عشر – الدولة المركزية – الإدارة الداخلية

١٨.ميلاد المقرحي ، موجز تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، ليبيا ، ٢٠٠٨.
١٩. هوشي منه ، مختارات جديدة ١٩٥٢–١٩٦٧ ، ترجمة : منير شفيق ، بيروت ، ١٩٦٨.
ثالثاً : الكتب الأجنبية :
1. Jean Darby , Dwight D. Eisenhower , Arkansas , 2004.

Abstract

This study examines the internal administration of France during the rule of Cardinal Richelieu (1624–1642), a pivotal period in the formation of the modern French state. It analyzes Richelieu's domestic policies in administration, military organization, naval development, and socio-economic regulation, highlighting their role in strengthening central authority and consolidating state power. The study adopts a comparative approach with the reign of Henry IV to identify continuity and change in French governance. It concludes that, despite the severity of his policies, Richelieu played a decisive role in laying the institutional foundations of a centralized state, paving the way for France's rise as a major European power in the seventeenth century.

Keywords: Richelieu – France – Seventeenth Century – Centralized State – Internal Administration

المقدمة:-

يُعدّ القرن السابع عشر مرحلةً مفصلية في تاريخ أوروبا الحديث، إذ شهد تبلور الدولة المركزية الحديثة في ظل صراعات دينية وسياسية حادة، وحروب إقليمية واسعة النطاق، كان من أبرزها حرب الثلاثين عامًا. وقد مثّلت فرنسا إحدى الساحات الرئيسة لهذه التحولات، بعد عقود طويلة من الاضطرابات الداخلية والحروب الأهلية ذات الطابع المذهبي، التي أضعفت بنيتها السياسية وأثّرت في تماسكها الاجتماعي.

في هذا السياق، برز الكاردينال أرماند جان دو بلاسيس دي ريشيلو (١٥٨٥–١٦٤٢) بوصفه الفاعل الأكثر تأثيرًا في توجيه السياسة الداخلية الفرنسية خلال عهد الملك لويس الثالث عشر. فقد قاد مشروعًا سياسيًا متكاملًا استهدف إعادة بناء الدولة الفرنسية على أسس مركزية صارمة، تقوم على تقليص نفوذ القوى الإقطاعية، وتعزيز سلطة الحكومة المركزية، وتنظيم الجيش والإدارة والاقتصاد بما يخدم مصلحة الدولة العليا.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الإدارة الداخلية لفرنسا في عهد ريشيلو (١٦٢٤–١٦٤٢)، من خلال دراسة سياساته في المجالات الإدارية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية، وبيان أثرها في ترسيخ أسس الدولة الحديثة. كما تعتمد الدراسة المقارنة مع مرحلة حكم الملك هنري الرابع للكشف عن أوجه الاستمرارية والتحول في بنية الحكم الفرنسي. وتسعى إلى تقديم قراءة تاريخية تحليلية تتجاوز الأحكام القيمية، وتضع تجربة ريشيلو في إطارها التاريخي والوظيفي ضمن مسار تشكّل الدولة الأوروبية الحديثة.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال الآتي:

كيف أسهمت سياسات الكاردينال ريشيلو في الإدارة الداخلية في بناء الدولة المركزية الحديثة في فرنسا، وما حدود نجاح هذه السياسات في تحقيق الاستقرار مقابل آثارها الاجتماعية والاقتصادية؟

أهداف البحث : يهدف البحث إلى:

١. تحليل طبيعة الإدارة الداخلية في فرنسا خلال عهد ريشيلو.
٢. تقييم دور سياساته في ترسيخ السلطة المركزية.
٣. إبراز أثر هذه السياسات في المجتمع والاقتصاد الفرنسيين.
٤. مقارنة تجربة ريشيلو بالإصلاحات السابقة في عهد هنري الرابع.

منهجية البحث

تعتمد الدراسة المنهج التاريخي التحليلي، مدعومًا بـــ المنهج المقارن، مع الاستناد إلى مصادر أولية وثانوية عربية وأجنبية، وإخضاعها للنقد التاريخي بهدف الوصول إلى نتائج علمية دقيقة ومتوازنة.

حدود البحث

١. **زمنيًا:** ١٦٢٤–١٦٤٢
٢. **مكانيًا:** فرنسا
٣. **موضوعيًا:** الإدارة الداخلية (السياسية، العسكرية، الاقتصادية، والاجتماعية)

المبحث الأول

ولادته ونشأته وتدرجه في المناصب

الكاردينال ريشيلو هو ارماند جان دو بلاسيس دو ريشيلو (Armand jean du Plessis de Richeliu) ولد في ٩ سبتمبر ١٥٨٥ في ابرشية سانت اوستاش ببلدة بواتو الفرنسية في باريس من اسرة نبيلة الا انها كانت مفلسة [١]، فقد كانت والدته ابنة محامي في برلمان باريس، ووالده السنيور دي ريشيلو مدبر بيت الملك في عهد الملك هنري الرابع، وعلى الرغم من ان نشأته كانت دينية الا انه كان ذو طموح سياسي قوي وكان ينوي الالتحاق بالجيش، الا ان وفاة والده وهو في سن صغير سببا في تحوله من السياسة الى دراسة

١ – James breck perkins, ll.d, richelieu and the growth of french power, new york, 1900, p. 1–2.

اللاهوت اذ كان عليه ان يرعى والدته ليضحي قسا في وقت مبكر[١]، وأول منصب هام شغله كان اسقفية بلدة لوسون LOSUN في مقاطعة فانديه VENDEE بين ١٦٠٦-١٦٠٧التي كان لعائلته حق تاريخي فيها، وهو ما بدى خيارا افضل من الناحية المادية، وتألق في دراسته لدرجة انه عندما سافر الى روما سنة ١٦٠٦ اعجب به البابا غريغوري الخامس عشر[٢] لمعرفته القانونية، فمنحه رتبة اسقف رغم انه لم يتجاوز الحادية والعشرين من عمره، ولم يسبق لاحد ان نال هذا اللقب في مثل سنه، اذ كان ذلك مخالفا لتعاليم الكنيسة، حيث اقسم امام البابا على ان سنه قانوني، وعاد بعد ذلك يطلب المغفرة من البابا لكذبته، وعلى الرغم من ان البابا كان قد غفره له الا انه قال عنه ان هذا الشاب سيكون محتالا، على اية حال ارماند كان شاب استثنائيا لم يسع البابا الا ان يعجب به ليعطيه اسقفية لوسون[٣].

تولى ارماند مهام رعيته عند عودته الى فرنسا، وكان مجدا في عمله، وشهد له الجميع بذلك وفي سنة 1614 اصبح خطيبا عن مجلس الامة، كان هذا في الوقت الذي اختار فيه البرلمان ام الملك لويس الثالث عشر[١] كاترين دي ميديتشي[٢] Marie de Medicis ان

---

١ – james breck perkins, france under mazarin with a review of the administration of richelieu, vol. i, new york and london, 1886, p. 22.

٢– البابا غريغوري الخامس عشر:– ولد سنة ١٥٥٤ باسم اليساندرو لودوفيسي وتوفي سنة ١٦٢٣، في قصر كينيلاني ودفن في كنيسة القديس اغناسيو.
https://www.britannica.com/biography/Gregory-XV

٣–Charles Crapelet , Le Cardinal de Richelieu, Paris,1839, p.54.

١– في عام ١٥٥٩، توفي الملك هنري الثاني ملك فرنسا، تاركًا أربعة أبناء صغار. حكم ثلاثة منهم، واحدًا تلو الآخر، لكنهم جميعًا أثبتوا عدم كفاءتهم.كانت القوة الحقيقية وراء العرش خلال هذه الفترة هي والدتهم، كاثرين دي ميديشي. حاولت كاثرين الحفاظ على السلطة الملكية، لكن الصراعات المتزايدة بين الكاثوليك والهوغونوت – البروتستانت الفرنسيين – هزت البلاد.

John Julius Norwich, Absolute Monarchs in Europe Absolute Monarchs in Europe1500-1800, New York, 162.

٢– كاترين ديميتشي:– زوجة ملك فرنسا هنري الثاني، ولدت سنة ١٥١٩ في فلورنسا الإيطالية، عجزت عن الانجاب لمدة عشر سنوات وكان فترة حكم زوجها ثقيلة عليها كونه فضل عليها عشيقته مادلين، وبعد وفاته تولت الحكم وتمسكت به بمختلف الوسائل بالدسائس والمؤامرات والسحر، حتى ان شعبها اطلق عليها لقب (الطاعون الفلورنسي) وقد شهدت في مدة حكمها الحروب مابين الكاثوليك والبروتستانت، وحدثت في عهدها مذبحة القديس بارثيليمو، وقد توفيت سنة ١٥٨٩ بسبب انقلاب ابنها هنري الثاني ضدها.

تدير شؤون الدولة، ومن هنا اعجبت ماري بشخصية ريشيلو وجعلت منه مستشارها في شؤون الحرب والسياسة، لكن سرعان ما تمرد الملك الابن على والدته، وقام الملك بعزل والدته وكل المستشارين المقربين منها وعلى رأسهم ريشيلو، ليضطر بعد ذلك لينعزل مؤقتا في افينون، وعندما بلغ الملك لويس الثالث عشر سن الرشد تحرر من وصاية والدته، واستدعى ارماند للتوسط بينه وبين والدته في حل النزاع، وكانت تلك احدى نقاط التحول في حياة ارماند، وبذلك نجح ريشيلو في العودة الى البلاط الملكي بقوة، ليرقى الى رتبة كاردينال سنة١٦٢٢ ، وبعد ذلك رئيسا للوزراء سنة ١٦٢٤، وهو اول شخص يتسلم هذا المنصب، وعلى الرغم من القدرات المحدودة للملك الا ان ريشيلو دائما ما كان يقنعه بان أفكاره هي أفكار الملك نفسه دون ان يشعر الملك بذلك، فقد كان حكيما بما فيه الكفاية، ويعرف كيف يلعب دور الرجل الثاني في الدولة من دون ان يثير حفيظة الملك او المؤثرين عليه، وقد كان لديه هدفين مهمين تمثل الأول بجعل لويس الثالث عشر ملكا عظيما والثاني جعل فرنسا اقوى دولة في اوربا([1]).

المبحث الثاني
الإدارة الداخلية وبناء الاسطول
١٦٢٤-١٦٤٢

ذكرنا في نهاية المبحث الأول ان ريشيليو كان طموحه هو جعل فرنسا مزدهرة وقوية، لذلك كانت اول نشاطاته في هذا الجانب هو تعزيز الجيش وبناء البحرية، كما رغب في تطوير صناعاتها وتجارتها، الا ان خططه التي وضعها في بداية حياته المهنية كانت قد بائت بالفشل، كما كانت فترات السلام أندر وأقصر مما كانت عليه في عهد نابليون، ومن المؤكد ان فترات الحرب لا تساعد على التقدم التجاري، ومع ذلك، فإن مراجعة مسيرة الكاردينال لن تكون كاملة دون سردٍ لجهوده في مجال التنمية الصناعية، حتى لو لم تكن نتيجتها كما

, Honoré de Balzac, Sur Catherine de Médicis, Paris, 1842, 23,30.-

, The political testaments of richelieu and âli pasha, Londan, 1996, ١- Fuat Andic 1,2,3,4,.

تمنى([1])، كانت فرنسا قد بدأت بالفعل مسيرةً من التنمية الاستعمارية، والتي لو أُديرت بذكاء، لربما جعلتها واحدةً من القوى الاستعمارية العظمى في العالم، كما كان مدركًا تمامًا لأهمية هذا المجال بالنسبة لنجاح فرنسا، الا ان معظم جهوده كانت قد صبت في حرب الثلاثين عامًا، ولولا هذه الحرب كان من الممكن ان يبدع في هذا الاتجاه، وخصوصا ان فرنسا لديها الكثير من المميزات التي تساعدها على ذلك، بما فيها السواحل البحرية طويلة الامتداد، والتربية الخصبة التي تؤمن كل ما يلزم للبناء البحري، وشعبها القوي المدرب على البحر، وكانت مجهزة طبيعيا لكل ما يحتاج لان تصبح قوة بحرية عظمى، ومع ذلك تولى الكاردينال مسؤولية المستعمرات والبحرية، وفي عام ١٦٢٦ عُيّن مشرفًا على الملاحة والتجارة، وهبّ على الفور لبناء أسطول بحري يليق بمملكة قوية، الا ان هنري الرابع لم يترك سفينة حربية واحدة لخليفته، وعندما تولى ريشيليو منصبه عام ١٦٢٤،لم يكن لدى فرنسا أسطول بحري يستحق هذا الاسم، ولخوض الحرب مع لاروشيل، اضطرت الحكومة الفرنسية إلى استعارة سفن من هولندا؛ وتمكن بحارة هذه المدينة، حتى بدون مساعدة الإنجليز، من مواجهة السفن القليلة سيئة التجهيز التي كانت الحكومة العامة تُطلق عليها اسم ملكها، الا ان ريشيليو غير هذا الوضع خلال فترة إدارته، بلغ عدد الأسطول الفرنسي عشرين سفينة حربية، بالإضافة إلى ثمانين سفينة أخرى بأحجام وأنواع مختلفة، ربما كان بإمكانه أن ينافس أسطول أي دولة أوروبية أخرى ويكون على قدم المساواة معها، ولم تكن الحاجة للأسطول البحري للدواعي الحربية فقط بل تكمن الحاجة أيضا لحماية السفن وقد فرض نقصه خسارة سنوية بالملايين على التجار الفرنسيين وأعاق نمو التجارة الفرنسية([1]).

كانت من اهم المشاكل التي تواجه التجارة الفرنسية البحرية هي قضية القرصنة، والتي كانت قادمة بشكل رئيسي من السواحل العربية، في البحر الأبيض المتوسط وخليج بسكاي، الذين كانوا بدورهم يستولون على السفن الجيدة، وطاقم السفينة كان في كثير من الأحيان يباع الى الباشوات المسلمين، او يقتلون على الفور اذ لم يكن هناك حاجة للعبيد اذ يكتفون بسرقة

١-novembre 1634 : premier règlement de discipline de la Marine par le cardinal de Richelieu , https://theatrum-belli.com/organisation-de-la-marine-francaise-par-le-cardinal-de-richelieu/ .

١ -https://www.mer-ocean.com/1er-octobre-1626-lascension-de-richelieu

البضائع، والاسوء من ذلك انهم اذ لم يجدوا شيئا في البحر كانت عصابة من القراصنة تفاجئ بعض المدن البحرية وتهرب محملة بالغنائم، إلى جانب الرجال للعبيد والنساء للمتعة، لم يكن من الممكن القضاء على هذه الشرور إلا من خلال أسطول بحري يجعل القرصنة عملًا خطيرًا للغاية بحيث لا يكون جذابًا، لكن القوة المتزايدة للبحرية الفرنسية بقيادة ريشيليو خففت إلى حد ما من خطر كان يهدد باستمرار كل من يبحرون ومن يسكنون على طول الساحل([1]).

سعى ريشيليو بطرق أخرى عديدة إلى تعزيز التجارة الخارجية لفرنسا، فأنشأ شركات تجارية، الا انها لم تحقق نتائج إيجابية كبيرة ولا نلقي اللوم على سياسة ريشيلو التجارية وانما التجارة في ذلك الوقت كانت قد وجهت صوب أمريكا الشمالية، ولزيادة التجارة الفرنسية في ذلك البلد، تم تأسيس شركة فرنسا الجديدة عام ١٦٣٨. وقد مُنح الميثاق بالفعل أراضي واسعة لفرنسا في أمريكا الشمالية اطلق عليها فرنسا الجديدة والتي تُعرف حاليا باسم كندا، والممتدة من نيوفاوندلاند إلى فلوريدا، وكان من المقرر أن يتمتع الفرنسيين باحتكار دائم لتجارة الفراء، ولمدة خمسة عشر عامًا، واحتكارًا لجميع أنواع التجارة؛ وقد حاول ريشيلو تشجيع المهاجرين للتوجه نحو أراضي فرنسا الجديدة وذلك بمنحهم القاب النبلاء ممن يقيم هناك، كما في الوقت نفسه فرضت عليهم التزامات مالية، كما تم ارسال المبشرين الى هناك ليوجهوا الناس وجهة دينية، كما طلب من الشركة الفرنسية الجديدة انزال أربعة آلاف مستعمر خلال خمسة عشر عاما مع توفير كافة المؤن اليهم، الا ان الشركة كانت قد واجهت صعوبة في توفير المؤن، وواجهت صعوبة اكثر في الحصول على مستعمرين، ولم يكن السبب في عدم وجود رجال فرنسيين مستعدين للسفر وانما الحكومة لم تمنحهم امتيازات حقيقة لتدفعهم لترك الأرض الخصبة والسماء الصافية للتوجه صوب ارض افقر ومناخ بارد جدا، وعلى الرغم من ان كسب المال يكون اسهل بعيدا عن ارض مكتظة بالسكان، الا ان هذا الامر لا ينطبق على كندا ذات الأرض الجرداء والقاسية، وكان الامل الوحيد هو في الصيد وتجارة الفراء، حيث قد يجد الصياد المحظوظ طرائدًا بكثرة، أو يشتري فروًا ثمينًا من هندي مقابل بضع حبات أو كأس ويسكي، تُتيح إمكانية تحقيق ربح كبير وسريع. ولم تكن هذه التجارة هي الفرع الوحيد من

---

١ –La puissance par le commerce et par la force maritime – Nouvelles guerres économiques – Constructif https://share.google/fILwxmBFJj3XbMUtB

التجارة الذي قد يأمل فيه التاجر الجريء والمحظوظ بالثراء، بل احتفظت الحكومة باحتكار جميع هذه الفرص الذهبية للشركات التجارية، ومع ذلك تعجبت من عدم جرأة المستوطنين على خوض غمار الحدود الصعبة دون أن تغريهم فرصة الربح(١).

على الرغم من كل محاولات ريشيلو لبناء مستعمرات في أمريكا الشمالية الا انه بعد قرن من الزمان، فقدت فرنسا فرصتها في أمريكا والهند بسبب العجز واللامبالاة، كما ان المستعمرين الفرنسيين في هذه الفترة لجأوا الى اختطاف المتشردين والمتسولين وإجبارهم على العمل لديهم لمدة ست سنوات بدون أجر وبدئوا إدخال العبيد السود إلى جزر الهند الغربية الفرنسية، ويُقال إن لويس كان كارهًا لهذا الإجراء، وبصعوبة أُجبر على إقراره، من غير المرجح أن الكاردينال قد دعمه في آرائه الإنسانية(٢).

على الرغم من ان قضية استعباد السود كانت قضية غير إنسانية الا ان المجتمع الفرنسي كان مشغولا بقضية أخرى تمثلت بقضية التبغ، فقد كان التبغ حديث الاستخدام لدى الفرنسيين وكان يعد من يستخدمه يتمتع بسمعة سيئة مثل مدمني الخمور، الا انه كان مربحا، وقد كانت منتشرا في جزر الهند الغربية، وكانت حكومة الملك تخشى من تخفيض أسعاره وذلك لان هكذا قرار يضر برعايا الملك الذين يديرون هذه التجارة، فضلا عن ان التبغ كان غالي الثمن ولم يكن بمتناول الفقراء لقد كان شغل ريشيلو الشاغل هو تطوير فرنسا لذلك حتى قبل وفاته بعده اشهر وعلى الرغم من انشغاله بحرب الثلاثين عام، وتدهور صحته نتيجة لإصابته بعده امراض في وقت واحد، فقد وضع خططا للتوسع الاستعماري، اذ اصدر مرسوم جديد للتوسع في المنطقة الحالية التي يطلق عليها كوبا وجامايكا وبورتريكو، الا ان هذا المشروع لم يكتب له النجاح، والاجراء الآخر المهم الذي قام به ريشيلو هو توجهه نحو روسيا، في ذلك الوقت كانت روسيا بالكاد تعتبر جزء من اوروبا، ولم يكن لها نفوذ قوي، الا انه في سنة ١٩٢٩ ارسل ممثلا الى بلاط موسكو، وتم إبرام معاهدة، هي الأولى بين بلدين اللذين التقيا منذ ذلك الحين كثيرًا كأعداء لدودين أو كأصدقاء مقربين. لم يكن لهذه المعاهدة سوى مزايا تجارية، وتُظهر شروطها مدى نمو مبادئ الحماية منذ ذلك اليوم، إذ بموجبها، يمكن للبضائع الفرنسية دخول روسيا مقابل رسوم جمركية بنسبة ٢٪. وبالمقارنة مع الرسوم

١- James breck perkins,,ibid, p.235.

2 – James breck perkins,,Ibid , P 231.

الجمركية المفروضة بموجب التعريفات الحمائية الحديثة، في كل من أوروبا وأمريكا، يبدو القيصر الروسي، مايكل رومانوف، بمثابة رسول مبكر للتجارة الحرة([1]).

المبحث الثالث

أوضاع الزراعة والصناعة في عهد الكاردينال ريشيلو

للتحدث بإنصاف عن التطور الصناعي والزراعي في عهد الكاردينال ريشيلو لا بد لنا ان نتحدث أولا عن أوضاعهما ومدى تطورهما في المدة التي سبقت ريشيلو، أي في عهد الملك هنري الرابع، فحتى قبل عهد هنري الرابع وبالتحديد في القرون الثلاثة التي سبقت عهد ريشيلو كان نمو الثروة الوطنية بطيئا، وهذا امر طبيعي نتيجة للاضطرابات التي عاشتها فرنسا في مرحلة الحرب الاهلية والخلافات الدينية التي أدت الى فوضى في البلاد، واجتاحتها جيوش معادية نهبت الكاثوليك والبروتستانت، فتوقفت الزراعة، ولم يكن من المتوقع ان يحصل تطور صناعي في ضل هذه الأوضاع المضطربة، وعندما ارتقى هنري الرابع العرش كانت بداية لعصر جديد في فرنسا نتيجة لتنظيم الشؤون الإدارية، وفرضت ضرائب معتدلة نوعا ما، فطرأ تحسن ملحوظ على أحوال الشعب الفرنسي، وكان هذا رد فعل طبيعي لفترة طويلة من الاضطرابات الداخلية، وقد عمل الشعب الفرنسي باجتهاد لتعويض خسائر الماضي، ويرجع الفضل في ذلك الى وزير هنري (سولي)([2]) الذي كان يتميز بفطنته التجارية على أي رجل دولة فرنسي حتى عهد (ترغو)([1])، ففي عهده الغى عدد من التشريعات التي كانت تحد من تطور التجارة والتي كان هناك العديد منها، وقد كان سولي وفيا الى (البقرة والمحراث)

---

1 –Bluche, François, Richelieu. Paris: Editions Perrin, 2003 (the most recent and very authoritative book on Richelieu)،p. 224.

– ٢ نور الدين حاطوم تاريخ القرن السابع عشر في اوربا، دار الفكر ، ط الاولى ١٩٨٦ ، ص ٢٥٨.

١ –هو آن روبين جان تيركو ولد سنة ١٧٢٧ في باريس من عائلة نبيلة، درس في السوربون وقدم اطروحتين باللغة اللاتينية، تسلم منصب وزير المالية سنة ١٧٧٤، وقدم العديد من الحلول لحل الازمة المالية، توفي سنة ١٧٨١.

Encyclopaedia Britannica. Anne- Robert- Jacques Turgot, baron de l'Aulne, Encyclopaedia Britannica, https://www.britannica.com/biography/Anne-Robert--Jacques-Turgot-baron-de-lAuln

على حد قوله اذ يرى ان الرخاء الفرنسي يقوم عليهما.كما منح هنري الرابع الاذن بنقل الحبوب وبيعها في جميع انحاء المملكة دون قيود، وكانت الغاية من ذلك هو توفير الحبوب لكل الفرنسيين، وكانت من اهم نتائجها هو رخص الخبز في جميع انحاء المملكة، ووجد المزارع سوقا اكثر امانا، وازدهرت الزراعة بشكل كبير، كما ادخل هنري الرابع دودة القز الى فرنسا وبذلك اوجد صناعة جديدة ومربحة أدت الى تحسن أحوال الحرفيين في عدة نواحي، وقد قيل في ذلك الوقت بأن الوضع الاقتصادي الفرنسي افضل من إنجلترا بكثير، لم يستمر هذا الازدهار في عهد لويس الثالث عشر، فقد أصبحت الضرائب اثقل في عهد ريشيلو، وتدهورت أحوال الفلاحين، وسرعان ما بددت ماري ميديتشي الكنوز المتراكمة في عهد هنري الرابع، ويذكر انه كان هناك اكثر من عشرين مليون في خزانة هنري الرابع عشية اقالة سولي، لم يتبق منها شيئا عندما عين ريشيلو والسبب في ذلك يعود انه لم يكن على دراية بالمسائل المالية ؛ ولم يكن من المتوقع منه إدخال تحسينات على طريقة فرض الضرائب، فهو ولم يُحاول إدخالها اصلا ولم يُظهر تشريعه الاقتصادي سوى القليل من الحداثة، كما لم يُظهر الكثير من الحكمة ، كانت نظرية الحكم الأبوية سارية المفعول، ولم يسعَ إلى تغييرها بل كانت متوافقة مع آرائه الخاصة، ومع رغبته في تركيز السلطة في يد الحكومة، ومع قناعته بحكمة الحكام وحماقة المحكومين امتدت يد الدولة الحامية إلى كل فرع تقريبًا من فروع الصناعة البشرية: نظمت الدولة معدل الفائدة، بحيث لا يتقاضى المرابي أكثر من اللازم، وأشرفت على تصنيع السلع، بحيث يمكن منع الاحتيال، وحددت معدل الأجور، بحيث لا يدفع صاحب العمل أكثر من اللازم، أو يتقاضى الموظف أقل من اللازم، ومنعت استيراد السلع، خشية أن يفقد الصانع مكاسبه؛ وفرضت عقوبات كبيرة على إرسال الفضة والذهب خارج المملكة، خشية أن يكون التداول غير كافٍ وتُسلب البلاد معادنها الثمينة، كان يُحدد للمزارع مقدار الأرض التي يمكنه زراعتها بالقمح، ومقدار ما يمكنه زراعته بالكرمة، خشية أن يُلحق الضرر بالصالح العام سعيًا وراء مكاسبه الخاصة، وكان وجود قوانين التجارة، التي لا يمكن لأي تشريع تجاوزها، موضع شك بقدر وجود قانون الجاذبية، في هذه النواحي، لم يكن هناك تغيير يُذكر في تشريعات ريشيليو، ازداد تنظيم التجارة صرامةً باطراد، وقد طال أمده في عهد كولبير أكثر من عهد ريشيليو، وفي عهد لويس الخامس عشر أكثر من عهد لويس الرابع عشر([1]).

1 – Hill, Bertram, The Political Testament of Cardinal Richelieu. Madison: The

لم تسيطر السلطات في فرنسا على النشاط التجاري فقط بل تعدى الامر الى الشؤون الاجتماعية، فعلى سبيل المثال منع البرلمان مدام دي بيبراك من الزواج للمرة السابعة وان عليها ان تكتفي بالستة فقط الذين فقدتهم، كما وضع عدد من القوانين الاجتماعية التي تخدم المرأة من بينها توفير السكن الملائم للمقبلات على الزواج، وصدر مرسوم آخر يمنع الشاب من طبقة النبلاء في الدمج بين ابناء الطبقة العليا والفقيرة، وقد فُرضت قيود كثيرة على التبذير في فرنسا، وكان ريشيليو يميل إلى إعادة إحياء هذه القيود، فأعد مرسومًا يحظر استخدام المعاطف المخملية، وقبعات الخروع، والمعاطف الساتان، وغيرها من الكماليات، ولم يُسمح بارتداء المجوهرات إلا للنساء من أصل نبيل، وكان استخدام العربات مقصورًا على أصحاب المكانة الاجتماعية الرفيعة كما حاول بذل الكثير من أجل إعطاء الإدارة الفرنسية الشكل والطابع اللذين رغب فيهما، وقد حاول نقل فرنسا من نظام العصور الوسطى الى نظام حديث ففي كل فرع من فروع الحكومة، وُجدت بصمته، مما أدى إلى إضفاء النظام على الفوضى في أمة كانت في حالة حرب لسنوت عديدة([1]).

المبحث الثالث

تنظيم الجيش في عهد ريشيلو

اولى ريشيلو للجيش أهمية قصوى، لا سيما وان فرنسا كانت تخوض حرب الثلاثين عام، ومع ذلك كان التنظيم العسكري في حالة من الفوضى عندما توفي هنري الرابع، لم يكن هناك جيش نظامي يستحق هذا الاسم، كانت بضعة أفواج سيئة التجهيز تشكل القوة الوحيدة الجاهزة للاستخدام في حالة اندلاع الحرب، والسبب في عدم وجود جيش نظامي يعود الى الثورات المتكر–رة التي أزعجت عهد ماري دي ميديشي، فلم يكن أي نبيل مهما كان غير منضبط أو ساخطًا، ليغامر بتمرد علني لو كان لدى الحكومة العامة خمسون ألف جندي مستعدون لسحق التمرد، لكن الملك الفرنسي لم يكن مستعدًا تقريبًا للتحرك السريع والفعال كإمبراطور الصين، وقد يُقدم نبيل قوي على ثورة بأمل معقول في إجبار الوصي على منح تنازلات سخية من أجل شراء الهدوء، خلال ثمانية عشر عامًا من إدارة ريشيليو، لم تكن هناك ثلاث سنوات تمتع فيها البلد بالسلام في الداخل والخارج، لم يقتصر الأمر على انخراطه

University of Wisconsin Press, 1961, p.223,228.

1- James breck perkins,,Ibid , 223.

في حروب شبه مستمرة، بل خاض أيضًا حروبًا مع جيوش بأعداد كبيرة لم تصل اليها فرنسا في يوم من الأيام، قدر هنري الرابع أنه يستطيع حشد جيش من أربعة وثلاثين ألف رجل لتحقيق أحلامه الطموحة لكن في الحقيقة وفي حربه ضد الهوغونوتيين عام ١٦٢١، كان الجيش بأكمله يتألف من حوالي اثني عشر ألف رجل، بحيث غادر الملك باريس على حد قول ريشيلو ومعه اتباع وكانه ذاهب للاصطياد وليس للفتح، لكن في عهد ريشيلو اصبح تعداد الجيش بما يقارب الستين الفا، وفي عام ١٦٣٨ كان لدى فرنسا مائة وخمسين الف رجل بكافة أسلحتهم، وقد يبدو ان هذا العدد قليلا نتيجة لنظام التجنيد الاجباري لكنه يعد في ذلك الوقت عددا كبيرا جدا(١) كانت المشكلة الحقيقة التي تواجه ملوك اوربا هي كيفية الحصول على المقاتلين، فالتجنيد الاجباري لا يمكن تنفيذه في جميع انحاء المملكة، وفي الوقت نفسه لا يمكن الاعتماد على وطنية الرعية لتوفير القوات اللازمة لحرب طويلة، لكن في الوقت نفسه وفي كل جزء من أوروبا، كان هناك وفرة من الرجال الذين مارسوا مهنة القتال ما يسموا (بالمرتزقة في الوقت الحالي) ، وكانوا على استعداد لبيع أنفسهم لأي مشترٍ، وقد أدت الظروف غير المستقرة في ذلك الوقت إلى زيادة عدد المستعدين ليكونوا جنود لمن يدفع لهم، فخلال جيل كامل دُمرت أجزاء كبيرة من ألمانيا فالرجل الذي احترق منزله ولم يجد فرصة لكسب عيشه اتخذ القتال سبيلاً للرزق في كل من سويسرا، والمجر، وبولندا، وإيطاليا، واسكتلندا، بل في كل دولة أوروبية، كان بإمكان ضابط التجنيد العثور على مرتزقة مستعدين للتجنيد تحت لوائه، كان هناك بحث مستمر عن المجندين، وكان السعر منخفضًا بشكل مدهش(١) .

رتفعت قيمة جميع السلع التجارية، لكن حياة الإنسان، كما يقول أحد المؤرخين، ارتفعت قيمتها أكثر من أي شيء آخر، فعلى سبيل المثال في عام ١٨٧٠.كان سعر البديل في فرنسا

---

1 – Cassandra stecker , forgetting remember ; the Creation of seventeenth – century identities the edict of in partial fulfillment of the requirements for honors de part ment of history , duke Nantes , athes is submitted University durham , north Carolina , 2002 , p 47–48.

1 – Samuel Smiles , The Huguenots in France: After the Revocation of the Edict of Nantes, with Memoirs of Distinguished Huguenot Refugees and a Visit to the Country of the Vaudois , London , 1889 , p133.

ألفي فرنك؛ وفي عام ١٦٣٠، كان من الممكن الحصول عليه بسهولة مقابل ستة فرنكات وخمسين سنتيمًا، لاحقًا في حرب الثلاثين عامًا، تراوح السعر بين اثني عشر وثمانية عشر فرنكًا، بينما في الحرب الأهلية الأمريكية، كان يُدفع ألف دولار مقابل المجند، ومع ذلك كان حال الجندي وإن كان مقبولاً بسهولة، أسوأ مما كان عليه في العصر الحديث، وقد ذ كردوق لورين: "هناك فرنسي في خدمتي، يطلب المال باستمرار، كما لو كنتُ أدفع لجنودي!". حتى في الجيش الفرنسي كان التاخر في دفع الأجور امرا واردا، وقد كان الجنود لا يستحصلون اجورهم الا بعد ان يهددوا بالعصيان وقد كتب ريشيليو: "لقد أرسلنا راتب شهر لسلاح الفرسان في كاسال، أما المشاة، فنحن نوفر لهم الخبز والنبيذ واللحم، ولا نستطيع أن ندفع لهم إلا كلمات طيبة"، كانت نسبة الخسائر البشرية في المعركة أكبر مما هي عليه الآن، وكان السبب الرئيسي لموت الجنود هو المرض، ولم تكن الرواتب هي وحدها غير منتظمة فقد كانت وجبات الطعام هي الأخرى متاخرة أيضا كما كانت الطرق سيئة، والمال شحيحًا، والفساد منتشرًا على نطاق واسع، ولم يكن هناك نظام وعادةً ما كان الجندي يعاني من سوء التغذية، وغالبًا ما كان لا يحصل على أي طعام على الإطلاق، فضلا عن الأماكن التي يعسكر فيها الجنود سرعان ما تتحول الى أماكن قذرة، لم يكن بإمكان القوات البقاء طويلًا في مكان واحد وقد كتب احد الضابط ألمان أن نفايات المعسكر، والخيول النافقة، وبقايا الحيوانات المذبوحة من أجل الطعام، تُركت دون تنظيف مما أدى إلى انتشار الامراض والعدوى([1]).

من الأمور الأخرى المثيرة للاهتمام في تلك المدة هو ان الجندي الذي يقع في الاسر لا يبقى اسيرا بل يصبح جندي في الجيش الذي اسر من قبله، ولم يكن تغيير الأسياد أمرًا مُحزنًا للمرتزق الذي قاتل بحماسة مماثلة تحت أي راية. ولكن إذا لم يكن الجندي راغبًا في التخلي عن رايته، وغير قادر على دفع فدية، فقد يُترك ليموت جوعًا، أو يُرسل للخدمة في سفن القوادس([1])، اما بالنسبة للجنود الذين يصابون بجروح في المعركة ويفقدون جزء من اطرافهم ولم يعودوا صالحين للقتال فلا تصرف لهم أي معاشات بل كانوا يتجهون للتسول في الطرقات

---

1 – James breck perkins, Ibid , 225.

١ – سفن القوادس:– اشتق مصطلح قادس من الكلمة اليونانية (GALEA) وهي سفن مخصصة للمناورات اذ تعتمد على قوة التجذيف وسرعته، وقد كانت منتشرة في سواحل البحر المتسوط وكانت تستخدم للمناورات ومن قبل القراصنة، وتستخدم في مقدمات الاساطيل الحربية.

والأكثر حظًا بينهم يحصلون على الطعام والمأوى كمكافأةٍ لقرعهم جرس الكنيسة، أو تنظيفهم الأديرة([1]).

كان عدم توفير الطعام المنتظم الى الجندي عاملا مهما لفقدان الجيش للانضباط، وقد كان بعضهم يفرون من الجيش، كانت الدولة في بعض الأحيان تلجأ الى إسكان الجندي لدى العوائل الامر الذي كان يسبب انزعاجا كبيرا لتلك العوائل، الا ان افضل مرحلة للجندي هو عندما تقع مدينة بيد الجيش المنتصر اذ يجد الجنود في ذلك فرصة لتعويضهم عن أيام الجوع والحرمان اذ يلجأون الى القتل والشغب والسرقة، وعلى حد قول القادة في ذلك الوقت (دع الجندي يسلي نفسه قليلا) .

وبطبيعة الحال لم تجعل الأمور المذكورة اعلاه الجندي العادي عضوًا محترمًا في المجتمع، فقد ذكر الملك هنري الرابع عن جنوده: هؤلاء المتشردون متروكون لكل رذيلة؛ إنهم لصوص، وقتلة، ومنتهكون للنساء، ومجدفون، وكفار؛ ينهبون ويدمرون كل ما يجدونه، ويضربون الرجل الصالح ويطردونه من منزله، ويلحقون برعايانا المساكين أذىً يفوق ما يمكن أن يتصوره، ولم يكن الوصف مبالغًا فيه كثيرًا، وكان صحيحًا حتى في القرون التي تلته، ويعترف ريشيليو بأن جنوده، وهم من جميع الأديان، نظفوا أحذيتهم بالزيت المقدس، وحطموا تماثيل العذراء، وداسوا على القربان المقدس بأقدامهم، واستخدموا الصليب هدفًا للتمرين على البنادق، وكانوا مذنبين بارتكاب جرائم أخرى، أشد خطورة إن لم تكن أشد كفرًا([2])، وفي الحقيقة لو لم يكن الجيش الحديث قد تطور في عهد ريشيليو، لشهدت جميع فروع الخدمة العسكرية تحسنًا خلال فترة إدارته، وعند وفاته، كان الجيش الفرنسي لا يزال بعيدًا كل البعد عن القوة المنضبطة التي أرسلها لغزو المقاطعات لصالح لويس الرابع عشر، ولكن يمكن اعتبار الكاردينال قد وضع بداية صحيحة لنواة جيش، فقد نجح في تشكيل نوع من التنظيم العسكري النظامي؛ ويمكن القول إن وزارة الحرب تعود إلى عهده بفضل طاقته التي لا تُقهر، استخرج الملايين اللازمة لإبقاء جيوش عظيمة في الميدان، وإذا كانت حالتهم لا تزال سيئة، كانت رواتبهم أكثر انتظامًا، وطعامهم ورعايتهم أفضل مما كان عليه الحال في

---

1 – Samuel Smilesm, ibed,p.233.

2 – JamEes Breck Perkins,Ibid , 226

الماضي، حتى أنه نظّم نوعًا من الخدمات الاستشفائية، وقد قام اليسوعيون بعمل جيد في هذا الاتجاه؛ فقد استبقوا نشاط جمعية الصليب الأحمر، وقدّموا الرعاية والدواء للجنود المرضى والجرحى، وإذا لم يتمكنوا من إنقاذ جسده، منحوه الغفران وأنقذوا روحه، ولم تُفقد هذه التحسينات في النظام العسكري تمامًا، مع أن الجيش الفرنسي لم يتجاوز في تفوقه أي جيش أوروبي آخر إلا بعد أن أصبح لوفوا وزيرًا للحرب، محاولات ريشيليو لتعزيز الجيش الفرنسي([1]).

المبحث الرابع

اعمال ريشيلو في الأمور الإدارية الأخرى

اجرى ريشيليو العديد من التغييرات في الإدارة الداخلية غيّرت شكل الحكومة الفرنسية بشكل دائم، فقد كان يعتقد أن النظام الجيد، ورفاهية الدولة، وازدهار الفرد، يمكن تحقيقها من خلال مركزية الإدارة، وإضعاف أو بقايا الحكم المحلي الذي كان يعمل كضابط على كفاءة عمل الحكومة، وقد سعى لتحقيق هذا الهدف بثبات ونجاح، لم يكن لدى الوزير ميل للجمعيات الشعبية، لقد كان عضوًا في مجلس الولايات العامة، ولم تكن لديه رغبة في رؤية مثل هذه المؤسسة تصبح أكثر فعالية، ولم يكن ينظر بعين الرضا إلى الولايات الإقليمية التي لا تزال قائمة في بعض أجزاء فرنسا، أو إلى مختلف أشكال النشاط المحلي التي نجت حتى ذلك الحين من النفوذ المخدر للحكومة، كان ليرى أنه من المستحيل تهيئة الشعب للحكم الذاتي، كان يكنّ للرأي العام احتقارًا لم يُخفِه، ولم يكن بلا أساس تمامًا، يكتب قائلًا: "يشتكي الشعب من الشرور لا بد منها بقدر ما يشتكي من تلك التي يمكن تجنبها؛ إنهم يجهلون ما هو مفيد للدولة، ويشكون من مصائب يجب تحملها للهروب من مصائب أكبر.كان ريشيلو يخشى من أن يكتسب الناس نفوذًا يعتقد من وجهة نظره ان ذلك سيكون خطيرًا، وجد، أو ادعى أنه وجد، العزاء في التفكير في أن فقرهم لن يترك لهم وقتًا لأحلام السلطة السياسية، حيث كتب في وصيته السياسية-:يتفق جميع السياسيين على أنه إذا كان الناس في حالة من الراحة المفرطة، فلا يمكن ان ندفعهم ليقوموا بواجبهم، ولأنهم أقل ذكاءً من الطبقات الأكثر تعليمًا، فلا يمكن كبح جماحهم إلا للضرورة، إذا تحرروا من جميع القيود فسيعتقدون خطأ انهم تحرروا من الطاعة للملكية، مثل البغال المُعتادة على الأعباء، فإنهم يتضررون من الراحة الطويلة أكثر من العمل

1 – Samuel Smiles, ibed, p.234.

المعتدل، لم يكن هناك خطر يُذكر على الفلاح الفرنسي في الحصول على طاعته لأن عبء الضرائب قد أُزيل؛ فقد كان مُرهقًا في عهد لويس الثالث عشر، ولم يخف في عهد خلفائه."([1]) .

لم يُرحّب ريشيليو بأي مُخطط للتعليم الشامل، ففي مرسوم صاغه، وإن لم يُنفّذ قط، ذُكر أنه بسبب العدد الكبير من المدارس، قام الكثير من الناس بتعليم أطفالهم، ولم يبقَ سوى القليل ليُكرّسوا أنفسهم للتجارة والحرب، اللتين تعتمد عليهما رفاهية الدولة، ولهذا السبب سعى إلى الحد من عدد هذه المؤسسات، تاركًا، في الواقع، مدارس الأبرشيات التي يُمكن للأطفال فيها تعليم الأساسيات دون مساس، وفي الحقيقة لم يكن هناك ما يدعو إلى الخوف من انتشار التعليم على نطاق واسع، لأن غالبية السكان ظلوا في جهل مُطلق، كان البرجوازيون، الذين رأوا لأبنائهم فرصة للتقدم الاجتماعي، حريصين على تعليمهم؛ فبفضلهم امتلأت الكليات، ولم يُثنِهم أي إحباط عن حماسهم، سعوا إلى التعليم، ليس حبًا في الخدمة، بل لأنهم أدركوا فائدته، رغب التاجر الصغير، الذي جمع المال، في أن يشغل ابنه منصبًا في المحاكم أو في المجال المدني. كان هذا في حد ذاته نهضة اجتماعية، وأتاح الفرصة لرجل ذي كفاءة وطموح للارتقاء إلى مراتب أعلى لمثل هذا المنصب، كان من الضروري امتلاك قدر معين من التعليم والثقافة الاجتماعية؛ فقد حالت عادات الأب الفظة ولغة والده غير المثقفة دون وصوله إلى هذه المناصب، وكان أكثر حرصًا على أن يلتحق ابنه بالجامعة، وأن يتقن اللاتينية بما يكفي ليصبح محاميًا، وما يكفي من القواعد للتحدث بشكل صحيح، وما يكفي من الأدب لتلبية كان يُعلّم الناس دون أن يُسيء إلى سمعته. وقد صاحب النفوذ المتزايد للبرجوازية الفرنسية اهتمام متزايد بتعليم أبنائها([1]).

أما في الطبقة الاجتماعية الدنيا، بين الفلاحين والحرفيين، فكان التعليم قليلًا، كانت مرافق التعليم الابتدائي غير منتظمة، لكن توافر المدارس كان كافيًا لتلبية الطلب، في معظم الأبرشيات، كانت هناك بعض الترتيبات للتدريس، وكان غير القادرين على الدفع عادةً ما يحصلون على قدر معين من التعليم مجانًا لأطفالهم، على الرغم من ان هذا التعليم كان بدائيًا،

1 – Hill, Betram , The Political Testament of Cardinal Richelieu: The Significant Chapters and Supporting Selections. (1961). Madison, WI: University of Wisconsin Press. xv

1 – James Breck Perkins,Ibid , 227,230.

ولم يكن يُقدمه دائمًا أشخاص يتألقون في المدارس العادية كان أجر مدير مدرسة القرية يتفاوت بسخاء السلطات المحلية، ولكنه كان دائمًا زهيدًا، فنجد معلمًا يتقاضى ستين ليرة، أو اثني عشر دولارًا سنويًا، وآخر خمسة وأربعين ليرة، وآخر ثلاثين، بالإضافة إلى الخشب وسكن؛ وآخر يتقاضى ما يصل إلى ١٧٥ ليرة؛ كانت هناك جميع أنواع الأسعار، ولا شك أن هناك تنوعًا متساويًا في انتظام الدفع، كان هذا الدخل الضئيل يُكتَسب عادةً من خلال وظائف أخرى. كان المعلم أحيانًا خادمًا للكنيسة، وأحيانًا قائدًا للجوقة، وأحيانًا سجانًا أو شرطيًا، وكانت تجاربه السابقة متنوعة، فمنهم من كان راهبًا هجر ديره، وآخر جنديًا ترك الخدمة، وآخر رجلًا من مختلف المهن لم ينجح في أي منها.([1])

وبطبيعة الحال، لم يكن المعلمون دائمًا بالمستوى المطلوب، فقد اشتكى سكان دوفيني من معلمهم لأنه كان يسرق الفاكهة باستمرار من البساتين المجاورة، مما كان قدوة سيئة لتلاميذه. ولم يكن الآخرون أفضل حالًا؛ فكثيرًا ما كان أحد المعلمين المتشردين، بعد بضعة أيام من العمل، يترك وظيفته دون الحصول على إجازة رسمية، فيبقى الأطفال دون تعليم، وفي الحقيقة لم تكن المشكلة الرئيسية نقص المرافق التي توفرها الدولة، بل نقص رغبة الناس في التعليم، حافظ البرجوازيون الطموحون على امتلاء المدارس العليا والكليات، لكن العامل العادي لم ير أي فائدة في معرفة القراءة والكتابة، ولم يكن يرغب في أن يكتسب أطفاله تلك المعرفة، كانت ساعات الدراسة تتداخل مع العمل الذي يمكنهم القيام به في المنزل؛ فالقليل من المعرفة التي قد يحصلون عليها من خادم الكنيسة أو السجان لم يزيد من سعادتهم ولا من أجورهم، وقد كان الناس البسطاء محقين في ذلك نوعا ما فخلال تسعة اشهر كان أطفالهم يعملون معهم في الحقول وخلال أشهر الشتاء الثلاثة، كانت الطرق إما غير سالكة بسبب الثلوج أو خطرة بسبب الذئاب التي كانت تغزو الريف، وفي المدن، كانت نسبة الأشخاص غير المتعلمين أقل منها في الريف، ومع ذلك كانت كبيرة ايضا ولكن في العديد من الأبرشيات، لم يتمكن أكثر من عشرين بالمائة من المتزوجين من التوقيع على الشهادة، ولم يواصل الكثير ممن تمكنوا من التوقيع دراستهم في القراءة والكتابة([1]).

---

1 – Samuel Smiles, ibed, p.234.

1 – Hill, Betram , ibed, p.246.

في عهد ريشيليو، كان معظم السكان غير متعلمين تمامًا، وكانوا راضين بالبقاء على هذا الحال، وكان الكاردينال نفسه سيشعر بالفزع من فكرة انتشار التعليم بقدر ما كان يشعر به من فكرة الاقتراع العام، من الأمور الأخرى التي كان يبغضها هي نفوذ السلطات المحلية، وقد كان يحاول اضعافها بكل الطرق، أحياناً بالعنف، وأحياناً بالتقويض الخفي، أو بابتكار أساليب جديدة لجعل عمل الحكومة المركزية أكثر فعالية، ربما لم يكن هناك ما يميل إلى تقييد سلطة هذه السلطات أكثر من النشاط المتزايد للضباط الذين يمثلون الحكومة المركزية، والذين كانوا يُعرفون باسم المشرفين (مؤسسة المشرفين تُعدّ مؤسسة المدراء من بين الابتكارات التي أحدثها ريشيليو في الإدارة الفرنسية) في الواقع، وُجد هؤلاء المسؤولون قبل عصره، ولكن في عهده أصبحوا عاملاً مهماً في الحكم([1])فمنذ عهد هنري الثاني، نجد مفوضين يُرسلون إلى المقاطعات المختلفة، مُكلّفين بالتحقيق في مسائل تهم الحكومة ، أو تنفيذ مهام معينة لها، ولكن مثل هذه اللجان كانت نادرة نسبياً، ولم تزداد إلا في عهد ريشيليو، نجد هؤلاء المندوبين عن المدراء للحكومة المركزية، كما أصبحوا يلعبون دوراً مُعترفاً به في الإدارة، ولم يعتمد نمو سلطتهم، كما هو الحال في نمو الحكومة المركزية في فرنسا، على رجال الدولة الذين سعو اللاستفادة منهم فحسب، بل على شخصية الشعب الذين وُضعوا بينهم، وقد ازداد نشاطهم باضطراد، في القرن السادس عشر، في عهد ريشيليو، أصبحوا من أصحاب المناصب الرفيعة وذوي مكانة مرموقة([2]).

يمكن ان نعد ان ريشيلو هو من اوجد هذه الوظيفة، وهو من جعل لها مكانة مرموقة، وفي عهد لويس الرابع عشر، ازداد نفوذهم؛ وفي عهد لويس الخامس عشر، استحوذوا على إدارة الشؤون المحلية لدرجة أنه لم يكن من الممكن إصلاح مضخة في قرية صغيرة دون موافقة المشرف، على الرغم انهم لاقوا مقاومة بسيطة نوعا ما، لكن هذه المقاومة تلاشت مع مرور الوقت، فبين شعب متمسك بامتيازاته ويغار من أي تدخل من الحكومة المركزية، لم يكن من الممكن لسلطة هؤلاء المسؤولين أن تنمو إلا بعد أن استنزفت حيوية جميع المؤسسات المحلية. لكن الفرنسيين لم يعارضوا تدخل السلطة؛ فقد كانت الحكومة الأبوية شائعة؛ وكان

---

[1] عائشة محاد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في عهد الملك لويس الرابع عشر ١٦٦١–١٧١٥ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث جامعة البويرة ، ٢٠٢٠ ، ص ٢٩.

2– Samuel Smiles, ibed, p.234.

الإيمان بحكمة الحكام أقوى منه لدى الناطقين بالإنجليزية، وكان نفاد صبر ضبط النفس أقل([1]).

وهكذا عزز ريشيليو وخلفاؤه الميل إلى المركزية، واعتاد الشعب على ذلك، ووجد سكان الريف في تسليم شؤونهم إلى ناظر حكيم نفس الرضا، ونفس التحرر من المسؤولية، اللذين يجدهما الكاثوليك المتدينون في إسناد خلاصهم إلى رعاية الكنيسة، استُدعي هؤلاء المسؤولون لمناصب ناظري العدل والمالية والشرطة، وكان من السهل وضع كل مرحلة من مراحل الحياة العامة تقريبًا ضمن هذه الإدارات الثلاث الكبرى، كانت التعليمات الصادرة للمناصب شاملة بقدر شمولية ألقابهم([2]).

"نُوَجِّهُكُم"، هكذا كانت تعليماتُ المُشرف العام في مقاطعة شامبانيا عام ١٦٣٣، "إلى التحقيق في أيِّ مُؤامراتٍ سريةٍ ضدَّ خدمتنا، وإصدار أحكامٍ على المُذنبين؛ واتخاذ خطواتٍ نحو إصلاح العدالة؛ والاستماع إلى الشكاوى ضد أيِّ مسؤول، والتدقيق في عمل المكاتب المالية؛ والتشاور مع عُمَد المدن وأعضاء مجالسها المحلية والتأكد من التزامهم بجميع اللوائح؛ وتأمين وفرةٍ من المؤن أينما قد تمرُّ الجيوش؛ والتأكد من التزام الجنود بالانضباط، والحكم بينهم وبين رعايانا؛ ومعاقبة كلِّ من يُخالف قوانيننا، سواءً كانوا جنودًا أو مسؤولين من أيِّ درجة؛ والتأكد من استخدام جميع الأموال المُجمَّعة للجسور والطرق السريعة وأسوار المدن بشكلٍ صحيح"، وهكذا دواليك، حتى أصبحت كلُّ مرحلةٍ تقريبًا من مراحل العمل المحلي أو العسكري أو السياسي في المقاطعة خاضعةً لمسؤوليته([3]).

دون مبالغة اصبحت مملكة فرنسا يحكمها ثلاثون مشرفًا عامًا عليهم يتوقف بؤس المقاطعة أو سعادتها، قد حققت المؤسسة التي أنشأها ريشيليو نموًا هائلاً بالفعل لم يقتصر الأمر على تنظيم التجارة، وفرض الضرائب، ورعاية الجنود، وزراعة التربة، بل امتد إلى كل تفاصيل الإدارة المحلية، وإصلاحات كنيسة الرعية، وبناء سوق المدينة، وموقع الطريق السريع للقرية، وكان ذلك كله من تنظيم المشرف الحكومي، ومع ذلك، نادرًا ما كان هذا

---

[2] عائشة محاد، المصدر السابق، ص٢٩

2– Jamees Breck Perkins,Ibid , 229.

– ٣ عبد الفتاح حسن او علي و اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٣.

المسؤول، نائبًا للملك أثناء وجوده في منطقته، شخصًا مستقلًا كان ينتقل من السلطة الاستبدادية إلى عدم الأهمية عند انتهاء ولايته، ما لم تكن خدماته مقبولة بما يكفي لدى الوزير لضمان تعيين دائم له، في الغالب، كان المشرفون رجالًا أذكياء يمارسون بحكمة عادلة سلطاتهم الواسعة، لم يكن ريشيليو يثق في الحكومات المحلية كان يعتقد أن المسؤولين الذين يختارهم يمكنهم تنظيم الشؤون المحلية كانت إدارة شؤونهم أفضل من عمدة إحدى البلدات وأعضاء مجلسها، الذين اختيروا بتدبيرٍ ودسيسة، وعادةً ما تُوجِّههم اعتباراتٌ أنانية، أو من سكان قريةٍ صغيرة، قليلٌ منهم من يجيد القراءة أو الكتابة، وكقاعدةٍ عامة، كانت الإدارة رجالًا يتمتعون بخبرة أوسع وحكمة أفضل من عدد لا يُحصى من المسؤولين الصغار الذين تعدوا على اختصاصهم لم يكن الكاردينال يؤمن بالسماح لقرية بتنظيم شؤونها بنفسها أكثر من إيمانه بالسماح لشعب بحكم نفسه. لم يكن لديه حاجة لأعضاء مجلس الرعية أكثر من حاجة مجلس الامة([1]).

لقد كان غالبية السكان في أيام ريشيليو غير مؤهلة للحكم الذاتي، وكانت هناك عدد من المدن والمقاطعات متأخرة كثيرا في الحياة السياسية، وتتصف بطابع العصور الوسطى، وتتدهور ببطء أكثر فأكثر، والتي كان من الممكن ادخال التطورات السياسية والاجتماعية اليها، الا ان ريشيلو كان قد قلل من شأنها، وقد تسلل الشلل الى المؤسسات المحلية بفعل الصلاحيات التي منحت الى المسؤولين الإداريين المبعوثين من قبل ريشيلو، ولأنه لم يكن معتادًا على المشاركة في الشؤون المحلية، كان المواطن الفرنسي أقل ميلًا للمطالبة بصوت في الحكومة المركزية حتى لو سعى إلى وطن في أرض جديدة، فإنه لا يزال يعتمد على ممثل الحكومة لتوجيه مساره؛ وكان المستعمر الفرنسي في كندا أو لويزيانا، في هذا الصدد، بعيدًا كل البعد عن منافسه الإنجليزي في ماساتشوستس أو فرجينيا . من الأمور الأخرى التي ركز عليها ريشيلو في حكمه لفرنسا هي قضية الاهتمام بالصحافة، لدرجة يطلق الفرنسيون لقب "أب الصحافة الفرنسية" على الطبيب ثيوفراست رينودو، الذي بدأ عام ١٦٣١ نشر اول مجلة فرنسية هي "الغازيت"، في الواقع، لم تكن "الغازيت" تُشبه الصحيفة الحديثة بأي شكل من الأشكال، وكانت تصدر مرة واحدة فقط أسبوعيًا، وتتألف من أربع اوراق بحجم مجلد ثماني، وبالطبع، لم تكن هناك افتتاحيات؛ وقد كانت الصحافة تحت إشراف صارم، وكان المحرر

1 – Jamees Breck Perkins,Ibid , 233.

الذي تولى تقديم المشورة للحكومة أو انتقاد سياسة ريشيليو سيكون مصيره سجن الباستيل، حتى لو كانت مجرد تلميحات بسيطة، اما فيما يتعلق بالإعلانات فقد كانت غير معروفة في ذلك الوقت ففن الإعلان، الذي بلغ هذه المكانة العظيمة، لم يكن موجودًا، وكان التاجر يكتفي بالاحتفاظ بزبائنه الدائمين، ولم يحلم بلفت انتباه المجتمع إلى بضاعته من خلال الإشادات بهم في الصحافة العامة([1].) في الوقت نفسه كانت الاخبار التي تنشر محدودة، فكانت الأحداث التي تروق للإدارة تُذكر بسرعة، بينما لم تُذكر الهزائم والكوارث إلا بشكل متأخر وبإشارة بسيطة بدون اسهاب، وقد كان ريشيلو يتدخل حتى في طريقة عرض الاخبار، وقد كان جزء مهم من المجلة ينشر اخبار الملك كالحفلات التي تقام في البلاط وهي فئة من الأخبار التي لم تغفلها الجريدة قط، أو أحياناً تقارير عن اشتباك ميداني، وبضع كلمات عن نقاش سياسي، وقد وافق الكاردينال على هذه التسلية غير المؤذية، وعلى الرغم من تواضع وضع هذه المجلة، إلا أنها كانت مهمة، ليس فقط كبداية لمؤسسة مهمة، بل لأنه تم الاعتراف بحقيقة أن المجتمع يرغب في معرفة أحوال العالم، ويجب أن يُعلم بها؛ وأن الحروب والمعاهدات ليست حكرًا على الوزراء فقط، بل من المهم أن تتاح للجمهور وسائل الحكم عليها، كانت الصحف، مثل الكتب، تخضع لإشراف صارم، أدرك الوزير أهمية الرأي العام، وكان أكثر تصميمًا على عدم تضليله. "ستؤدي الجريدة الرسمية واجبها"، و كانت عقوبة من يجرؤ على انتقاد الحكومة قاسية، وكثيرًا ما كان يُحكم بالإعدام على مثل هذه الجرائم؛ ونادرًا ما كان يُنفذ، لكن السجن المطول كان عقوبة عادية، وكان اللوم شديدًا لدرجة أن التقاويم لم تكن تُعتبر دون المستوى المطلوب([2])، فقد مُنعت من نشر أي شيء أخطر من مراحل القمر، والكسوف، وأحوال الطقس المختلفة وكان النقد العدائي ممنوعًا، وكان الصمت المطلق بشأن المسائل السياسية مفروضًا، وكل من يُناقش أو يُجادل بشأن سلطة الملك أو أي سلطة أخرى، أو سلطته العليا، يقول مرسوم: "إلا بإذن جلالته، سيُعاقب باعتباره شخصًا خطيرًا ومُخلًا بالسلم العام".

من الأمور الأخرى التي كانت بغيضة ومرفوضة من قبل الكاردينال ريشيلو هي قضية المبارزة بين النبلاء لحل النزاعات وهي ظاهرة كانت منتشرة في اوربا منذ العصور الوسطى

---

1 – Théophraste Renaudot Issues "La Gazette", the First French Weekly Magazine : History of Information https://www.historyofinformation.com/detail.php?id=2282

٢– زينب عصمت راشد ، تاريخ اوروبا الحديث ، من مطلع القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٩٩ .

لكنها بدأت تنحسر شيئا فشيئا في شمال اوربا وبريطانيا الى ان اختفت نهائيا في مدن الجنوب لكنها بقيت حاضرة في جنوب فرنسا وجوهر الموضوع هو اذا حصل خلاف بين نبيلين فأنهم بدلا من لجؤهم الى المحاكم لحل النزاع يلجأون الى المبارزة فيما بينهم الى حد الموت، والمنتصر هو الذي يكسب القضية، وقد كانت في بعض الأحيان المبارزات تكون جماعية وليست فردية ولا ينتهي النزاع الا بقتل على الأقل اثنين وجرح آخرين، الا انها في عهد ريشيلو لم تكن لحل نزاع جسيم وانما بسبب نظرة او إهانة، وغالبا ما كانت تتحول الشوارع الى ساحة قتال دامي ليس لشيء سوى للتباهي فقط، واذا فقط احد الأطراف سلاحه فانه الطرف الآخر يقتله دون تردد او ندم، الا ان ريشيلو لجأ للقضاء على هذا الموضوع نهائيا وذلك لان جده قتل في مبارزة مشابهة، واصدر مرسوما بمنع تلك المنازعات، الا ان أحدا لم يكن يتوقع ان ريشيلو سينفذه بصورة فعلية[1]، وبالفعل نفذه وبالطريقة الصعبة عندما قام الكونت بوتيفيل بالتحضير الى مبارزة بعد تفوقه باثنين وعشرين مبارزة، أصرّ على خوض مبارزته الثالثة والعشرين وسط دعاية واسعة في الساحة الملكية بباريس، وقتل خصمه، قرر الكاردينال أن يكون عبرة، فحُوكم بوتفيل وخصمه الثاني وحُكم عليهما بالإعدام، كان الكونت ينتمي إلى عائلة مونتمورنسي العريقة، وكان ابنه مارشال لوكسمبورغ الشهير، ولم يصدق أصدقاؤه وأقاربه أن رجلاً نبيلًا سيُعاقب بالإعدام لفعلا، لكن ريشيلو كان له رأي آخر وكان محقا فيه اذ أُعدم الكونت بوتيفيل وخصمه، وأثار مصيرهما تعاطفا داخل فرنسا على الرغم من ان كلاهما كان مستعدا للموت في المبارزة الا انه لم يكن مستعدا للموت على يد جلاد علني، الا ان ذلك أدى الى انخفاض نسبة المبارزات كما ان ريشيلو نفسه كان قد تغاضى عن المبارزات التي لم يكن يتم الإعلان عنها مسبقا، الا ان هذه الممارسات كانت قد عادت بعد وفاة ريشيلو حتى انه طوال حكم آن النمساوية قتل ما يقارب الف نبيل([1]).

من الأمور الاخرى التي اهتم بها ريشيلو وتحتسب له هو موضوع المراسلات البريدية، فقد كانت في عهده نادرة نسبيا وذلك لان نسبة كبيرة من المجتمع الفرنسي لم تكن تجيد القراءة والكتابة، ولم تكن العلاقات التجارية في فرنسا على نطاق واسع، كما ان المراسلة مع المدن النائية كانت صعبة للغاية، وفي نفس الوقت كانت هذه الأماكن بحاجة الى الاتصال، لكن

1 – François Billacois, The Duel: Its Rise and Fall in Early Modern France. Yale University Press, 1990, P. 282,299.

1 – James breck perkins,,ibid, p.235

الدولة لم تستطع توفيرها، ففي عهد لويس الحادي عشر حلت هذه المشكلة عن طريق رسل يسافرون على ظهور الخيل، لكن مهامهم اقتصرت على الرسائل الحكومية والتبليغات وليس الرسائل الاجتماعية، وقد تبنت جامعة باريس العمل كساعي عام لإيصال الرسائل الحكومية وتطورت فيما بعد بحمل رسائل الافراد، وقد كان ذلك مقابل مبالغ مالية، لدرجة ان الأشخاص الذين كانوا يعملون بهذه الوظيفة يلجؤون الى الرشاوى من اجل الحصول عليها، وكان ذلك في سنة ١٦٣٠، وبعد ثلاثين سنة من هذا العام تبنت الحكومة هذه المهمة بالكامل، وقد كان السعاة ينقلون الرسائل من باريس أسبوعيا، وكان هذا الامر يعتبر رفاهية في ذلك الوقت، وكافية لتلبية مطاليب المدينة ، بموجب لائحة غريبة، عملت جامعة باريس كساعي بريد عام؛ ومُنحت الحق الحصري في تزويد الرسل بحمل الرسائل والأموال والطرود إلى مختلف أنحاء المملكة، كان لهذا الامتياز قيمة، وفي عام ١٦٣٠، بدأ الرسل الملكيون بحمل الرسائل للأفراد، عُهد بهذه المهمة في البداية إلى بعض المسؤولين الذين اشتروا مناصبهم، وحصلوا على الأرباح التي سيجنونها. استمدت الحكومة مكاسبها من بيع المناصب، لكن هذا الإجراء أدى إلى تغيير أكثر أهمية، وبعد ثلاثين عامًا، تولت الحكومة المسؤولية الحصرية عن البريد([1]).

من الأمور الأخرى التي تحسب الى الكاردينال هي اكتمل في عهده قناة بريار وكانت هذه القناة قد ابتدأ العمل بها في عهد الملك هنري الرابع، وكان طولها ما يقارب الخمسين ميلا، الا انها أوقف العمل بها بسبب عدم توفر الإمكانات الهندسية المتواضعة في ذلك الوقت، الا ان ريشيلو اعادوا العمل بها وتم إنجازه، وقد سهلت القناة النقل في فرنسا بين كل من تورين وانجو الى نهر السين عن طريق البحر، وقد كان الشعب الفرنسي فخورا عندما شاهد القوارب المحملة من تور وانجيه على ارصفة باريس، ويعد هذا النقل البحري رخيصا واقل تكلفة مقارنة بالنقل البري التي تعوقه الكثير من الصعاب بما فيها خطر قطاع الطرق ([1]).

الخاتمة

---

1 – Bluche, François, ibed, p.66.

1 –Chronique des Sources et Fontaines https://share.google/XmAqVFeUajRnXUtIM

تُظهر هذه الدراسة أن سياسات الكاردينال ريشيلو في الإدارة الداخلية لم تكن مجرد إجراءات ظرفية فرضتها الأزمات التي واجهت فرنسا في القرن السابع عشر، بل جاءت ضمن مشروع سياسي واعٍ استهدف إعادة بناء الدولة على أسس مركزية صارمة. فقد أسهم ريشيلو في ترسيخ سلطة الدولة، وإضعاف البنى الإقطاعية والمحلية، وتعزيز أدوات الحكم الإداري والعسكري، بما مهّد لانتقال فرنسا من حالة الهشاشة الداخلية إلى موقع الفاعل الرئيس في النظام الأوروبي.غير أن نجاح هذا المشروع لم يكن خاليًا من التناقضات؛ إذ تحقق الاستقرار السياسي والمؤسسي على حساب أعباء اجتماعية واقتصادية ثقيلة، لا سيما على الفلاحين والطبقات الدنيا، فضلًا عن تقييد الحريات المحلية وتهميش المشاركة السياسية. وتُبرز المقارنة مع عهد هنري الرابع أن تجربة ريشيلو مثّلت قطيعة جزئية مع سياسة الإصلاح التوافقي، لصالح نموذج سلطوي يغلّب منطق الدولة على المجتمع، وعليه، فإن تقييم دور ريشيلو يقتضي مقاربة تاريخية نقدية ترى فيه في آنٍ واحد مهندسًا للدولة الفرنسية الحديثة، ومجسّدًا لإشكاليات بناء الدولة المركزية في أوروبا المبكرة، حيث اقترن التحديث السياسي بتكلفة اجتماعية مرتفعة. وبذلك تسهم هذه الدراسة في إعادة فهم تجربة ريشيلو بوصفها لحظة تأسيسية حاسمة، لا يمكن فصل إنجازاتها البنيوية عن آثارها الإشكالية في التاريخ الاجتماعي والسياسي لفرنسا.

قائمة المصادر

أولا:- المصادر باللغة العربية:

١-زينب عصمت راشد ، تاريخ اوروبا الحديث ، من مطلع القرن السادس إلى نهاية القرن الثامن عشر ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٦ ، ص١٩٩.

٢- عائشة محاد ، العلاقات الجزائرية الفرنسية في عهد الملك لويس الرابع عشر ١٦٦١-١٧١٥ مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث جامعة البويرة ، ٢٠٢٠ ،

٣- عبد الفتاح حسن او علي و اسماعيل احمد ياغي ، تاريخ اوروبا الحديث و المعاصر ، ط ٢ ، دار المريخ للنشر ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٣.

٤- نور الدين حاطوم تاريخ القرن السابع عشر في اوربة ، دار الفكر ، ط الاولى ١٩٨٦ ، ص ٢٥٨.

ثانيا:- المصادر باللغة الإنكليزية:-

1- James Breck Perkins, LL.D, Richeleu and the growth of French Power, new York.-1981.

2- James Breck Perkins , French under Mazarin with A revieu of the administration of Richelieu, Vol. I, new York and london, 1886,

3- Fuat andic, the political testment of Richelieu and ali pasha , London, 1988

5- Bluche, François, Richelieu. Paris: Editions Perrin, 2003 (the most recent and very

6- Cassandra stecker , forgetting remember ; the Creation of seventeenth – century identities the edict of in partial fulfillment of the requirements for honors de part ment of history , duke Nantes , athes is submitted University durham , north Carolina , 2002

7- Charles Crapelet , Le Cardinal de Richelieu, Paris,1839

8- Chronique des Sources et Fontaines

9- François Billacois, The Duel: Its Rise and Fall in Early Modern France. Yale University Press, 1990.

10- Fuat Andic , The political testaments of richelieu and âli pasha, Londan, 1996.

11- Hill, Bertram, The Political Testament of Cardinal Richelieu. Madison: The University of, 2005.

12- Hill, Betram , The Political Testament of Cardinal Richelieu: The Significant Chapters and Supporting Selections. (1961). Madison, WI: University of Wisconsin Press. Xv

13- Honoré de Balzac, Sur Catherine de Médicis, Paris, 1982.

14- La puissance par le commerce et par la force maritime – Nouvelles guerres économiques – Constructif , franc, 1987.

15- novembre 1634 : premier règlement de discipline de la Marine par le cardinal de Richelieu , London, 1998

16- Samuel Smiles , the hugenots , The Huguenots in France: After the Revocation of the Edict of Nantes, with Memoirs of Distinguished Huguenot Refugees and a Visit to the Country of the Vaudois , Londonb ,

ثالثا:- المواقع الالكترونية:-

1- https://www.britannica.com/biography/Gregory-XV

2- Absolute Monarchs in Europe,

3- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D8%AA%D8%B1%D9%8A%D9%86_%D8%AF%D9%8A_%D9%85%D8%AF%D9%8A%D8%AA%D8%B4%D9%8A

4- https://www.mer-ocean.com/1er-octobre-1626-lascension-de-richelieu

5- - https://share.google/fILwxmBFJj3XbMUtB

6- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D9%86_%D8%B1%D9%88%D8%A8%D9%8A%D8%B1_%D8%AC%D8%A7%D9%83_%D8%AA%D9%8A%D8%B1%D8%AC%D9%88

7- Encyclopaedia Britannica. Anne- Robert- Jacques Turgot, baron de l'Aulne, Encyclopaedia Britannica, https://www.britannica.com/biography/Anne-Robert-Jacques-Turgot-baron-de-lAuln